الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة -
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليـــة الانتمـــاء في رسالـــة "الحنيـــن إلى الأوطـــان " للجاحـــظ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستـــر

الشعبة:أدب عربـــي

التخصص: أدب عربي قديـــــم

إعداد الطالبة:
*- .زايـــــد سميحـــة

إشراف الأستاذة:
د. بوزيـــدي زهيـــرة

د. حنان بومالي	عضوا و رئيسا للجنة
أ. عزوز سطوف	عضوا مناقشا
د. زهيرة بوزيدي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: **2016/2015** م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله على جزيل النعم وعظيم الفضل و هو القائل

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)"ابراهيم الآية7"

و الصلاة والسلام على خير العباد .....

ويطول الدعاء والشكر للأستاذة الفاضلة زهيرة بوزيدي التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، ومهدت لي طريق العلم و المعرفة وعلمتني معنى الجهد و البحث و الصبر، ولي عظيم الشرف و الإمتنان فجزاها الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة اللغة و الأدب العربي إعترافا لهم بالجميل و الإخلاص.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري و تقديري لأعصاء لجنة المناقشة.

كما لا أنسى كل من مد لي يد العون من قريب أو من بعيد و لوبالكلمة الطيبة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا و يزيدنا علما و هو القادر على ذلك.

إهـــــــــــــــداء

الى الذي رحل عني من دون رجعة، وشاءت الاقدار ان تحرمني من نعمة النظر الى عينيه وأن احيا بين احضانه، الى روح أبي الطاهرة.

الى من يعجز اللسان و يخرس البيان عن وصف جميلها ومن يجف القلم عن خط ما يفي بحقها، الى من حملتني و هنا على وهن، الى من أرضعتني حليب الحنان و الصفاء، وأسقتني من كوثر الحب و الخلاص الى امي رمز الامل و النجاح.

الى من قاسموني حلو الحياة و مرها و بادلوني الاحترام و التقدير الى اخوتي:طارق، جلال، عادل، سميرة، لبنى،وبراعم العائلة علاء الدين، عبد الرحمان، عبد المعز.

الى الذي ساعدني على اكمال مشواري الدراسي بدعمه المعنوي حيث كان خير عون لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء فجزاه الله عني خير الجزاء، زوجي وعائلته.

زايـــــد سميحـــة

المقدمة

مقدمة:

منذ أن ظهر الإنسان في هذا الوجود بدأ يعبّر عن حقيقة وجوده تعبيرا اجتماعيا، وكان هذا المنزع الإنساني دافعاً إلى الولوج في سلوك اجتماعي، قدّم من خلاله تنازلات فردية لصالح الجماعة التي ينتمي إليها.

ومع التطور الاجتماعي للبشرية، اتسعت ظاهرة الانتماء فشملت أطراً جديدة كالعشيرة والقبيلة والأمّة، وجمعت بين هذه الأطر الاجتماعية روابط مهمّة ولدت ونمت على أرض عاشوا فيها وألفوها، فتمسكوا بها، لأنها الحيز المكاني الذي شهد مسيرة السلف والخلف وهذه الدعامة الأساسية من دعائم الأمّة وموطن استقرارها وتطورها.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري لموضوع "جمالية الإنتماء في رسالة الحنين إلى الأوطان" ليكون موضوع بحثي.

وهناك أسباب أخرى وراء اختياري لهذا الموضوع وهي كالآتي:

– رغبتي في تأكيد الثقة بأصالة الانتماء العربي، في ظل العولمة المستنزفة لمعالم الهوية والقومية.

– تقديم دراسة علمية جديدة للطلبة، تدعم مراجع المكتبة الجامعية.

– قلة الدراسات التي تناولت الحديث عن الانتماء بخصوصيته المتشعبة بين علم الاجتماع وعلوم أخرى وهذه الأسباب دفعتني إلى طرح مجموعة من التساؤلات التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها مثل:

ما هو الانتماء؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أبرز مظاهرة؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية كانت الخطة كالآتي:

مقدمة ومدخل، وفصلين، وخاتمة.

أما الفصل الأول: فكان نظريا تطرقت فيه اإلى إشكالية مصطلح الجمال لغة و اصطلاحا و الى أنواع الجمال و ملامحه كما تطرقت الى اشكالية مصطلح الانتماء لغة واصطلاحًا، ثم حددت أنواعه من الوطني والسياسي، الديني، والنفسي والفلسفي كما تحدثت عن أهم مظاهره المتمثلة في الحب والحنين إلى الأوطان والاغتراب.

وأما الفصل الثاني: فقد كان تطبيقيا حمل عنوان، مظاهر الانتماء في رسالة الحنين إلى الأوطان وفيه حاولت أن أبرز أهم جماليات الانتماء وأنواعه في الرسالة المذكورة وأعقبت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج حول هذه الدراسة.

وكان المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الإجتماعي باعتبار الدراسة قد ركزت على موضوع الانتماء الذي يعد ظاهرة اجتماعية متصلة بوجود الفرد وعلاقاته مع البيئة والمحيط العام والخاص، إضافة إلى الإستعانة بالمنهج التاريخي مستخدمة آليتي التحليل والوصف لرصد طبيعة نظرة الجاحظ النقدية لهذا الموضوع.

وقد اعتمدت على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الانتماء منها:

- فاروق أحمد سليم: الانتماء في الشعر الجاهلي.
- حسين جمعة: ظاهرة الانتماء.
- حسام سويلم: الإنتماء الوطني.
- ديب أبو لطيف: الوعي والانتماء.

كما ساعد في مجموعة من المصادر والمراجع في إعداد هذا البحث من بينها:

- القرآن الكريم.
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ.
- يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي.
- جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور: لسان العرب.
- الزمخشري: أساس البلاغة.
- أبوبكر الرازي: مختار الصحاح.
- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب إلى غير ذلك من المصادر والمراجع المعتمدة.

وقد واجهتني بعض الصعوبات تمثلت في قلة المصادر والمراجع، وعدم توفر كثير من الدراسات حول هذا الموضوع وعلى الرغم من ذلك أحمد الله عزّوجل على تجاوزي لهذه الصعاب وإتمام البحث في الوقت المطلوب رغم ضيق الوقت.

وفي الأخير أتقدم بخالص شكري للأستاذة المشرفة زهيرة بوزيدي التي لولا توجيهاتها وتشجيعاتها لما كان هذا البحث بهذه الصورة، كما أتوجه بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة

وإلى أساتذة اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي ميلة، كما لا أنس كل من تعلّمت منه عبر مراحلي التعليمية المختلفة.

ويعد هذا البحث محاولة ، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي.

وعلى الله قصد السبيل

ميلة – 12 ماي 2016

سميحة زايـــد

الفصل الأول

مفاهيم وتعاريف

1- مفهوم الجمال

أ- لغـة

ب- اصطلاحا

2- أنواع الجمال

3- ملامح الجمال

4- مفهوم الانتماء.

أ- لغـة

ب- اصطلاحا

5- أنواع الانتماء

أ- الانتماء الوطني والسياسي

ب- الانتماء الديني

ج- الانتماء الفلسفي والنفسي

6- مظاهر الانتماء

أ- الحب والحنين الى الاوطان

ب- الغربة

الإنسان مطبوع بفطرته على التعلق بكل ما هو جميل ومشدود بحسّه إلى كل ما يمت بصلة إلى الجمال بمختلف أشكاله وشتى تجلياته؛ أي أن الجمال متعلق بأحاسيسنا، وذواتنا، ومتعلق أيضا بأذوقاتنا، لأن الجمال شعور والذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان وهي صفة طبيعية فيه فهو يفهم الجمال بواسطة مشاعره ويسعى في كل ذلك إلى تحقيق الإشباع الجمالي والاكتفاء منه أيضا.

والجمال مسعى ذوقي تتعدد الآراء حول ضبط مفهومه، فلا شأن له بالحجج وابراهين والأدلة، وتكون صلة الذوق بالحقيقة من حيث جمالها لا من حيث البرهنة عليها، فالذوق إذا وسيلة وأداة إلى غاية أسمى وهي ملامسة شفاف كل ما هو جميل في هذا الكون.

1- مفهوم الجمال:

أ/ لغة:

هو الحسن والزينة والحلاوة والبهاء والاتساق[1]، واللطف والاعتدال والمداراة والتخلف والصبر[2] ومن ذلك قوله تعالى:« وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»[3]، فقد تضمنت الآية مظاهر الجمال الطبيعي، وما يدعو المرء، إلى النظر والتأمل فيها والتدبر لا للاستمتاع فحسب.

وقوله: « أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ »[4]، فقد نصت الآية هنا على جمال السماء وزينتها وأنّها سالمة من الشقوق، وما ذلك إلاّ نفيا للعيوب عنها، وتأكيدا على جمالها فالمعنى القرآني يشيد بفعل البناء.

---

[1] الزمخشري: " أساس البلاغة"، ط1، مكتبة لبنان، 1996م، مادة جمل،ص180.

[2] أبو بكر الرازي: " مختار الصحاح"، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، مادة جمل،ص70 .

[3] سورة الأنعام، الآية 99.

[4] سورة ق، الآية 6.

وقال تعالى عن الإنسان: « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ »[1]، ثم فسّر قوله أحسن تقويم بقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ »[2]، فالجمال سمة بارزة في الإنسان مثلما هو مبثوث في المجالات الأخرى، وهو في الحقيقة آية عظيمة تدلّ على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وإبداعه، إذ أنه لم يخلق الخلق فحسب، ولكنه خلق فأحكم، وبرأ فأبدع، وصبغ فأحسن، ولا يستطيع أحد ولو أعانه أهل الأرض جميعا أن يأتي بمثل خلقه في الجمال والإبداع.

ب/ اصطلاحا:

اعتمد العلماء في تعريفهم للجمال اصطلاحا على المعنى اللغوي له، فعرّفوه في الاصطلاح بأنه رقة الحسن، وهو قسمان: جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله، وجمال يصل منه إلى غيره[3]، وهو من الذوات تناسب الأعضاء، ومن الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف[4]

وذهب البعض إلى أن مفهومه قريب متداول، يفهمه الجميع ويتعاملون معه، ولكن التعريف به بعيد المنال، وقيل: الجمال لا يقبل التعريف، لأنه معنى وجداني يختلف الأفراد في تقديرهم له، وإنما يعرف من خلال الأشياء الجميلة [5].

وقال الغزالي في تعريفه: « كل شيء فجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال، إن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كرّ وفرّ عليه، والخط الحسن كل ما جمع، كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازيها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق به، وقد يليق بغير ضدٍّ، فحسن كل شيء في كماله، الذي يليق به، فلا

---

[1] سورة التين، الآية 4.

[2] سورة الانفطار، الآية 7،6.

[3] ينظر المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، دط، دار الفكر المعاصر، بيروت، دت، ج1، ص251.

[4] الجرجاني، علي بن محمد بن علي: التعريفات، دط، دار الكتاب العربي، دت، ص105.

[5] ينظر الشامي، صالح أحمد: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص23– 24.

يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخطّ بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء »[1]، وقيل: « جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له »[2].

ويبدو أن تعريف الغزالي يفسر مفهوم الجمال عند ابن سينا، لأن ما يجب للشيء إمّا الكمال الملائم أو الخير الملائم، فجمال كل شيء كامن فيه، فالخط الجميل هو الذي جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، واستقامة ترتيبها، حسن انتظامها، فما يجمّل الإنسان لا يجمّل الحيوان ممّا هو من خصوصياته، وما يجمّل فنّ الخط لا يجمّل فنّ الأصوات، وما يجمّل الأواني ويزخرفها ما يجمّل الثياب، وهكذا في سائر الموجودات.

وقد قيل عن الجمال ممّا يتفق مع هذه المعاني: بأنّه تناسب الخلقة واعتدالها واستوائها[3].

وقيل: هو البهاء وكثرة الحسن، ورقته ويقع على الصور والمعاني، ويترك في النفس البشرية إحساسا بالبهجة والسرور والدهشة [4].

2- أنواع الجمال:

الجمال يكون في كل ما يحيط بالإنسان وهو نوعان:

جمال طبيعي وجمال فني، وإن كان الجمال الطبيعي من صنع الله سبحانه وتعالى فإنّ الجمال الفني من صنع الإنسان أي أنّه جمال مبتدع، مكتشف، مخلوق حيث إنّ « الجمال الفني هو ضرب من الجمال النفسي الذي يبدعه الإنسان من خلقة كمثال الأشياء»[5]،

وإذا كانت غائية الجمال الطبيعي متوارية في الطبيعة فإن الغائية في الفن ظاهرة إلى العيان، ويقول هيغل بأن الجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي لأنه نتاج الروح بينما هذا الأخير محكوم بالضرورة الطبيعية، وما دام الروح أسمى من الطبيعة، فإن سموّه ينتقل

---

(1) الغزالي، أبو حامد محمد: إحياء علوم الدين، دط، دار المعرفة، بيروت، دت، ج4، ص299.

(2) السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمان جلال الدين: معجم مقاليد العلوم، دط، مكتبة الآداب، مصر، 2004، ص339.

(3) ينظر، المدني أزهار محمود صابر: أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دط، دار الفضيلة، السعودية، 2002م، ص56.

(4) ينظر، عبد الغفور، محمد أحمد، "الجمال في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2009م، ص3.

(5) إيليا الحاوي: " في النقد الأدبي"، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ج2، ص14.

بالضرورة إلى نتاجاته وبالتالي إلى الفن [1]، وهناك يمكن القول بأن الفنّ هو رفيق الإنسان الساعي إلى اكتشاف نفسه والعالم وكل الأسرار التي تغيب عن فهمه (وعيه) من أجل أن يحقق جزءا من ذاته، ويشعر بكينونته ووجوده، ما دام بعيد الرؤى في تفاصيل الحياة، وما ظلّ طموحا حسّاسا، جاهدا غلى تحقيق غاياته لفترات قد تطول، حيث إنّ: « الفن خبرة إنسانية، ومبدأ من مبادئ قيم هذه الحياة في انسجامها الداخلي وتوفقها الجمالي، من خلال الغاش الإدراك الحسي بتذوقها للمؤثرات الجمالية في هذه الحياة »[2].

وإذا كان الفن بكل هذه القيمة والمكانة فإنّه قد اكتسب اهتماما بالغا لدى البشرية، وصار من قيمها وثوابتها ومقدّساتها حيث " نحس أنّ الفن مقدس كما هو الذين، لهذا وجب على كل من يتقصى الفن أن يتقصى الدين، وهو قادر على أن يلاحظ ارتباط أحدهما بالآخر على مرّ التاريخ" [3].

3- ملامح الجمال:

إنّ كل دين من الأديان قد تضمن ملامح الفن والجمال، إن شكلا أو دعوة إليهما.

فعند إنسان ما قبل التاريخ لقد تجسد الملمح الجمالي مع الاحتفالات الدينية العامة، وعبّر عنه الإنسان الأول من خلال الرسم التجسيمي على جدران الكهوف والمغارات.

صورة رقم 01

وقد تمثّل عند الفراعنة عن طريق التصوير والكتابة الهيروغليقية وقد عبر الفنان المصري القديم عن إطاره الديني، والاجتماعي والسياسي السائد أنذاك[4].

---

[1] هيغل: " المدخل إلى علم الجمال"، تر: جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1988م، ص8.

[2] عبد القادر فيدوح: " الجمالية في الفكر العربي"، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999م، ص94.

[3] عدنان رشيد: "دراسات في علم الجمال"، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص11.

[4] ينظر، اتيان سوريو: "الجمالية عبر العصور"، تر: ميشال عاصي، دط، منشورات عويدات، لبنان، 1982م، ص65.

صورة رقم 2

وعند الإغريق أمثال (أفلاطون، أرسطو، سقراط ...) فقد تمثل الملمح الجمالي عندهم، في صناعة التماثيل وتشييد المعابد التي من أهمها معبد أثينا المعروف بالأكروبول أما الرومان فكان نموذجهم هو النموذج الإغريقي وفي العصور الوسطى تشكلت جمالية مسيحية تمثلت في فن العمارة.

صورة رقم 03

أما في العالم الإسلامي فتمثل الملمح الجمالي في بناء المساجد عن طريق القبب والزخرفة والخط وتكويناته وإدخاله في تزيين المساجد[1].

[1] عبد القادر فيدوح: الجمالية في الفكر العربي، ص87.

صورة رقم 04

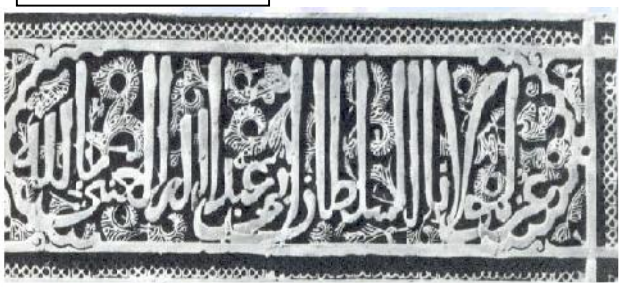

لقد اختلفت الرؤية إلى الجمال واختلف في تفسيره وإبراز تجلياته ورسم ملامحه والتأسيس له، فقط ارتبط بالخير مرّة، وبالحق مرّة أخرى، وبالمنفعة مرّات عديدة، كما اختلفت مقاييسه من عصر إلى آخر ومن أمّة إلى أخرى فهو التام والواضح والكامل والمتناسب والمنسجم، والسامي، والمتناسق، والسار والممتع والأخلاقي والحقيقي ... ولكن الهدف الذي يجمع متذوقي الجمال واحد وهو السمو بالذات والوصول إلى درجة النشوة الكبرى ومن يمارس النشاط الجمالي فغايته التحرر من كل شيء لأنّ نشاط جمالي هو طريق إلى الحرية فيه تكشف الروح بوسائل الحس عن حقيقتها[1].

وبقي البحث الجمالي على مرّ العصور يبحث في مبادئ النقد الفني والإحساس بالجمال وإبداعه وتجلياته السلوكية والفنية عند الإنسان لأن: « الجمال وإن كان القيمة العليا التي يسعى إلى تحقيقها فيما يبدعه ويتذوقه من آثار فنية وأدبية فإنّه على صلة بالخير والشر على السلوك وعلى الحق الذي هو غاية المعرفة»[2].

فالجمال خبرة الإنسان في كل زمان ومكان ويبقى القارئ والسامع يطلبه ويسعى إلى تحقيقه إلى آخر العمر مستعينا بذوقه وذكائه وخبراته وتجاربه.

---

[1] علي شلق:الفن و الجمال،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النش، لبنان، 1982م، ص63.

[2] أميرة حلمي، فلسفة الجمال، ط1، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، مصر، 1998م،231 ص.

تتحق صوره في الانتماء والميول الخاصة و العامة بمصدرها الفكري والمعرفي و تطبيقاتها الكونية والوجودية، تشرف العقول على تنميتها وتطورها بإدراك أوجه الاختلاف دون تعصب أو إلغاء كونهما ملخص الحياة ومبناها.

يعتبر مصطلح الانتماء مصطلحا قديما حديثا، لأنه كثيرا ما نتداوله فيما بيننا عند حديثنا عن تعلق الإنسان بموطنه أو مجتمعه أو دينه، فبين الإنسان والانتماء علاقة تلازمية يتنوع فيها الإنتماء بتنوع العلاقة الإنسانية، فهو إذا ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانا ومكانا، بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا وواجبات، بفعل تطور وتغير مجالاته.

4- مفهوم الانتماء:

أ- **لغة:** من النماء أي الزيادة والإرتفاع والعلو في المنزلة وهو السمو والإنتساب [1]

ونمي الإنسان أي سمن، والنامية من الإبل أي السمينة ويقال انتمى فلان فوق الوسادة أي ارتفع[2]

ويرجع مختار الصحاح الانتماء إلى أصل الفعل (نمي)

ويقال نمي الحديث إلى فلان أي أسنده له ورفعه، ونمي الرجل إلى أبيه أي نسبه، وانتمي هو انتسب، وقال الأصمعي نميت الحديث مخففا، أي أبلغته على وجه الإصلاح. [3]

وقد اتفق معه في المعنى نفس معجم لسان العرب الذي يردّه إلى الفعل نما، والنماء بمعنى الزيادة، وأنميته أي عزوته ونسبته، وانتمى هو إليه، انتسب، وفي الحديث انتمي إلى غير مواليه، أي انتسب إليهم ومال وصار معروفا لهم، ويقال نماه إلى جدّه، ارتفع إليه في النسب، أي رفع إليه نسبه [4]

فالانتماء في اللغة هو الانتساب إلى الجذر العائلي مع معرفة الخاص من العام على وجه الرفعة والسمو.

---

[1] لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، دط، دار المشرق، لبنان، 1968م، ص200، مادة نمي

[2] جمال الدين محمد ابن مكرم، ابن منظور: " لسان العرب"، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ص364، مادة نمي

[3] أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، ص120، مادة نمي.

[4] ابن منظور: " لسان العرب"،ص260، مادة نمي

ب- اصطلاحا:

قد تعددت مفاهيمه عند الباحثين على حسب اختلاف مشاربهم، ومذاهبهم الفكرية:

فمنهم من يعرفه بأنه « حاجة الإنسان إلى الإرتباط بالآخرين وتوحده معهم، ليحظى بالقبول وليس بكونه فردا يستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الإجتماعي، وتتمثل أوجه الانتماء في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه، وبمن يقيمون في هذا الوطن، والذين يمثلون أفراد مجتمعه، ثم انتماءه إلى مجموعة من القيم والأفكار والمعايير، التي تميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات »[1]

ومنهم من عرفه بأنه: « ارتباط داخلي وخارجي للفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالارتباط الداخلي يعني قوة العاطفة التي تربط الفرد بمجتمعه ارتباطا وثيقا في مجالات الانتماء المتنوعة (الوطنية، والدينية، والسياسية، والقومية) والارتباط الخارجي يتمثل في كافة النواحي الشكلية المنعكسة من الارتباط الداخلي على سلوك الفرد وتصرفاته »[2]

وعرفه آخر بأنه: « الإعتزاز والفخر والعمل الجاد الدءوب من أجل الصالح العام وهو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا وعملا، وهو تربية الضمير حيا في نفس المواطن كلما كان انتماءه عميقا وحقيقيا»[3]

وفي الأخير يعرفه فاروق أحمد سليم بأنه: « ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانا ومكانا بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات، وهو متطور بالإرادة الإنسانية الباحثة عن الأفضل تطورا ينوع ويوسع ويربط دوائره بالحذف والإضافة، وليس بالإلغاء ولا بالخلق الجديد »[4]

---

[1] ديب أبو لطيف: "الوعي والانتماء"، دط، مطبعة الصباح، دمشق، 1982م، ص20.

[2] عبد الرحمان أحمد عبد الله اقصيحة: مستوى اكتساب بعض المفاهيم التاريخية الفلسطينية لدى طلبة الصف التاسع أساسي وعلاقته بانتمائهم الوطني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2000م، ص43.

[3] المرجع نفسه، ن ص.

[4] فاروق أحمد سليم: " الانتماء في الشعر الجاهلي"، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص14.

فمن خلال هذه التعريفات نستنتج بأن:

– الانتماء حاجة من الحاجات الإنسانية الضرورية التي تشعر المنتمي بالراحة والطمأنينة والتي تولد شعور داخل الفرد، بضرورة وجود علاقة بينه وبين الوسط الذي يعيش فيه ويتعاطى معه.

– تعدد مجالات الانتماء بين العامة والخاصة (وطن، دين، أسرة).

– الانتماء متطور بتطوير الحاجة الإنسانية التي تبحث عن الأفضل دائما.

– لا يبقى الشعور بالانتماء مقيدا، بل يترجم على شكل أقوال أو أفعال وسلوكيات.

فالانتماء هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا، وتجسده الجوارح عملا، ويكون الانتماء للدين بالإلتزام بتعليماته والثبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد بالتضحية من أجلهما، تضحية نابعة من شعوره بحب ذلك الوطن وشعبه.

5- أنواع الانتماء:

أ- الانتماء الوطني والسياسي:

عرف على أنه: شعور ذاتي لدى المواطن يدرك من خلال أنه جزء من هذا الوطن، ينتمي إليه بحكم الميلاد، وتجمعه بأهله بروابط وثيقة أبرزها، رابطة الانتماء بالعقيدة ورابطة الجنس والمصالح المشتركة، هذه المصالح المشتركة أو الحياة المشتركة أو الحياة المشتركة في إطار الجماعة تقتضي تشكيل وحدة سياسية متكاملة لها قياداتها ومؤسساتها وهي ما تسمى بالدولة ولها تعبير قانوني ومادي يرتبط بالماضي ويتصل بالحاضر ويتطلع إلى الانتماء إلى الوطن، لأنه يدرك أهمية هذا الإرتباط.

وإن كل ما فيه خير للوطن وصالح للمواطن، هو في الحقيقة خير له وفي صالح أهله وذريته من بعد وفي المقابل فإن كل ما يسيء إلى وطنه يسيء في الوقت نفسه إليه وإلى وذريته من بعده [1]

ومن هنا تبرز العلاقة بين الوعي والانتماء من خلال إسهام الوعي في تعميق الانتماء في فكر وسلوك المنتمين، هو وعي تمليه ضرورات قومية وفكرية وسياسية، حيث يشكل غيابه ضياع الانتماء والمنتمين، والانتماء لا يمكن إدراكه إلا بالوعي ولذلك فإن الوعي والانتماء ينعكسان في السلوك الإجتماعي والسياسي والوعي أشمل من الانتماء [2]

ب- الانتماء الديني:

تشكل العقيدة فيه الأساس والمنطلق، فعلى أرض الوطن يقيم المرء شعائر دينية، والدين علاقة بين الإنسان وخالقه الذي يعبده، وتنعكس في معتقداته وسلوكه مع نفسه والآخرين مع أهله وعشيرته.

ومن الثابت تاريخيا أن الأنبياء لم يفرطو على أتباعهم الهجرة عن أوطانهم، بل بقوا في أماكنهم يقيمون شعائر الدين، وأرسل من الصحابة ليرشدهم إلى دينهم، كما فعل الرسول

---

[1] ينظر، حسام سويلم: " الانتماء الوطني"، مقال مجلة العربي، العدد 446، الكويت، ص25- 36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

حين هاجر من مكة إلى المدينة، فلم يأمر القبائل التي آمنت به، ولم يرغم كل المسلمين بترك مكة، بل تركهم يقيمون دينهم، كما فعل الرسول حين هاجر من مكة إلى المدينة فلم يأمر القبائل التي آمنت به، ولم يرغم كل المسلمين بترك مكة بل تركهم يقيمون دينهم على أرضها رغم سيطرة المشركين عليها وقد حافظ الإسلام على هوية الشعوب وانتماءاتهم الدينية بعد سلسلة الفتوحات التي عرفتها بلاد العالمين ويعود ذلك لطبيعة الدين الإسلامي المتمتع الإحتواء لا الاستئصال. [1]

« فالدين يعادي تجريد الإنسان من روابطه الإجتماعية وانتماءاته ويؤكد على الوعي الذاتي والإجتماعي والإنساني، يتجاوز القبيلة والجنس والمكان لأن الرابطة هي رابطة العقيدة والانتساب للأمة عمقا وأفقا »[2]

فالانتماء الصحيح قبل الإسلام ارتبط بالقيم السامية من حسب ونسب وشرف، وحين جاء الإسلام، أدرك الفرد أنه جزء من المؤمنين فحلت رابطة العقيدة محل رابطة الدم.

ج- الانتماء النفسي:

أكد الإنسان ذاته في جميع مواقفه وأفعاله، والانتماء على كافة الأصعدة والاتجاهات ما هو إلا تعبير عن القلق وهو مراتبط بالإختيار، فالإنسان قلق أحيانا في كل شيء يصادفه أو يجابهه أثناء حياته، قلق في الانتماء إلى حزب سياسي معين، أو اختيار مصيره، أو في مواجهة الذات والعالم.

يقول مونيه: « العالم والكون لا يمكن أن يتحققا إلا من خلال عمل الإنسان» [3]

في حين يرى آخر: « أن شخص الجماعة غير شخص البيئة، فلا بد للشخص أن يعود إلى جذر الكائن الإنساني ليكون قادرا على إدراك كرامته وحريته وغاية خلقه» [4]

---

[1] ينظر، جورج جبور: " العروبة ومظاهر الانتماء الأخرى"، دط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1976، ص122.

[2] منير سغبيني: " الشخصانية الإسلامية"، دط، دار المعارف، مصر، 1969م، ص47.

[3] أمانويل مونيه: " الشخصانية"، تر: تيسير شيخ الأرض، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1958م، ص37.

[4] عبد العزيز الحبابي: " الشخصية الإسلامية"، دط، دار المعارف، مصر، 1969م، ص1110.

وتؤكد الدراسات الفلسفية على أن « الانتماء لدى المجتمعات القديمة أكثر تماسكا، حيث يتشبع الأفراد بقيم الجماعة التي تشكل جزءا كبيرا من حياتهم، الأمر الذي يجعل شخصياتهم الفردية تتماهي في إطار شخصية الجماعة، فيصبح الدفاع عن القبيلة عفويا ذاتيا بينما في المجتمعات الحديثة يكون فيه الفعل قائما على وعي المصلحة المتبادلة »[1]

فالإنسان دائم البحث عن ذاته باستمرار ليحدد موقعه في هذا الوجود حفاظا على هويته، والفلسفة إحدى الوسائل التي تعرفه على هويته، وفي هذا الصدد يقول حجازي: « الإنسان اليوم كائن مزيف فقد هويته وأضاع أصالته ووجد نفسه عاريا عن نفسه، أو هو يحاول بشتى الأساليب ومن مختلف الأقنعة أن يجد له هوية بديلة» [2]، نظرا للمأساة الوجودية التي يعيشها تبدد لديه شعور الانتماء، وبات تائها ظالا إذ توقفت مسيرته التاريخية لحظة أفرغت روحه من محتواها.

6- مظاهر الانتماء:

أ- الحب والحنين إلى الأوطان:

ونحن بصدد الحديث عن الحب والحنين إلى الوطن كان لابد أن نقف عند المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة الوطن والحنين، فلفظة الوطن في اللغة: يعني مكان إقامة الإنسان ومقره الذي ولد فيه.[3]

والوطن في الاصطلاح: يعني القطر الذي ينتسب إليه المرء من حيث جنسيته أو تابعيته فهو مسقط الرأس ومستقر الحياة وسكنه روحا وجسدا. [4]

أما لفظة الحنين في اللغة فتعني الشديد من البكاء والطرب، وقيل هو صوت الطرب إن كان ذلك عن حزن أو فرح.

---

[1] حسين جمعة: ظاهرة الانتماء، مجلة التراث العربي، العدد 32، يوليو 1988م، ص58.

[2] مصطفى حجازي: التخلف الإجتماعي، ط5، معهد الانماء العربي، بيروت، 1989م، ص138.

[3] ابن منظور: " لسان العرب"، مادة وطن

[4] ينظر ابن دريد، محمد بن الحسن: " جمهرة اللغة"، ط1، نشر كونكو،1987م ، ص63.

والحنين الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان، وجفت الإبل، نزعت إلى أوطانها وأولادها، والناقة تحن في أثر ولدها حنينا تطرب مع صوت، وقيل حنينها بصوت أو بغير صوت والأكثر إن الحنين بالصوت وتحننت الناقة على ولدها، تعطفت.[1]

أما اصطلاحا فهو النزوع والشوق إلى الشيء.[2]

فبين لفظتي الوطن والحنين تقارب شديد وارتباط وثيق فقد نص اللغويين قديما على أن حنين الإبل يعني نزوعها إلى أوطانها وكذلك حنين الإنسان [3]، وقد قال الجاحظ « إني فاوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار، والنزوع إلى الأوطان، فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى آخر أمهد من وطنه وأعمر من مكانه، وأخصب من جنابه، ولم يزل عظيم الشأن جليل السلطان ... فكان إذا ذكر التربة والوطن حنّ إليه حنين الإبل إلى أعطانها »[4]، فالحنين إلى الأوطان هو انتماء وولاء وحب وحنين لا يقتصر هذا الحب والحنين على الإنسان فقط بل يشمل الحيوان أيضا وقد عبر عليه الكثير من الشعر، ففي الجاهلية قال امرؤ القيس:

وَما جَبُنَتْ خَيلي وَلكنْ تَذَكّرَتْ مَرَابِطَهَا في بَرْبَعِيصَ وَميْسَرَا [5]

ويقول عنترة:

أَحرَقَتني نارُ الجَوى وَالبُعادِ بَعدَ فَقدِ الأَوطانِ وَالأَولادِ [6]

وجاء ذكر الوطن في الشعر الإسلامي إذ يقول عمر بن أبي ربيعة:

قَد هَاجَ قَلْبَكَ بعد السَلْوَةِ الوطنُ والشوقُ يحدثه للنازحِ الشَّجَنُ

---

[1] ابن منظور: " لسان العرب"،ص105، مادة حنن.

[2] محمد عبد المنعم: " الغربة والحنين إلى الديار" في شعر العصر العباسي الثاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، ، 2008م، ص4.

[3] ينظر ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، ص64.

[4] الجاحظ، ابوعثمان عمرو بن بحر: "الحنين إلى الأوطان"، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1982م، ص6.

[5] امرؤ القيس: الديوان، تح: أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار المعارف، مصر، 1984م، ص70.

[6] عنترة العبسي:الديوان، تح:حمدو طماس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص67.

وقوله:

ذكر البلاطَ وكلُّ سَاكِنٍ قريَةٍ بعْدَ الهُدُوِّ تهيجُهُ أوطانُهُ

وقوله:

إنّ من تَهْوى مع الفَجْرِ ظَغْن للهوَى والقلبُ مِتْبَاعُ الوطن [1]

والشعر الذي ذكر الوطن كثير في صدر الإسلام والعصور التالية، ليس القصد عندنا استقصاءه، وكثر ذكر الوطن والحنين إلى الأوطان في التراث الإسلامي، وفي مقدمة ذلك ما جاء في حب الأوطان: (حب الأوطان من الإيمان)، حيث كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) محبّا لوطنه مكة كثير الحنين إليها، إذا ذكرت كانت عيناه تغرورقان بالدموع شوقا وحنينا، وكان يكره خروجه من مكة مضطرا، ويذكرها محبّا، يقول في خروجه من مكة مهاجرا: « والله إنّك لخير أرض الله ، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخْرِجْتُ منك ما خرجتُ ».[2]

وكان إذا أقدم أحد من مكة إلى المدينة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة موطنه ومرتع صباه وكلّه شوق وحنين.

والروايات كثيرة في حنين أصحاب رسول الله وآله إلى الأوطان وإلى مكة خاصة.

ب- الغربة:

إن مقابل كلمة الغربة في اللغة الإنجليزية (Alienation) والفرنسية (Alienation)، وأصلها من الكلمة اللاتينية ألييناتر (Alienatio)، ويشير الإغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكاتب إلى خارج ذاته، أو تجاوز ذاته، وقد استخدمت كلمة الإغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة، أو الإنسلاخ (detachement) سواء عن الذات أو عن الآخرين.[3]

---

[1] عمر بن أبي ربيعة: الديوان، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دط، القاهرة، 1965م، ص181.

[2] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2007م، ص11.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة: " دراسات في سيكولوجية الإغتراب"، ط1، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص20.

أما الكلمة العربية غربة: « وهي تدل على معنى النوى والبعد، فالغريب هو البعيد عن وطنه والجمع غرباء والأنثى غريبة والغرباء هم الأباعد » واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه، وفي الحديث، أغرب صار غريب والتغريب النفي عن البلد [1]، فالكلمة تدل على معنيين: الأول يدل على الغربة المكانية والثاني يدل على الغربة الإجتماعية.

والغربة أو الاغتراب في المعاجم العربية تدل على النزوح عن الوطن أو الانفصال عن الآخر وفي شعر المتلمس:

أَلَا بَلِّغَنَا أَفْنَاءَ سَعْدِ بْنُ مَالِكٍ رِسَالَةٌ مِنْ قَدْ صَارَ فِي الغَرْبِ جَانِبَةً

فالغربة : النوى والبعد والتنحي عن الناس، والتغريب النفي عن البلدان والأوطان، وغرّب في الأرض وأغرب: إذا أمعن في البعد، وأغرب صار غريبا، وكثير ما تكون الغربة قسرية بسبب ما يتعرض له الإنسان من ظلم وخوف أو جوع.

أما الاغتراب فهو طوعي يختاره الإنسان لأسباب منها عدم الإنسجام مع المجتمع والعجز عن الانتماء وعدم الرضى بالتقاليد والأعراف، والمخالفة في الفكر والمعتقد، وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي، وكذلك شعوره بافتقاد الأمن وسوء العلاقات الإجتماعية وافتقاد الطمأنينة. [2]

وأصعب الغربة إغتراب الذات بسبب الفقر والحرمان والظلم داخل وطن الانتماء، إذ يسبب ذلك حاجة داخلية يشعر من خلاله الفرد بالإنسلاخ الداخلي والقلق وعدم الاتزان يقول علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– « الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن».[3]

---

[1] ابن منظور: " لسان العرب"،ص100، مادة غرب.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: " دراسات في سيكولوجية الإغتراب"، ص45– 140.

[3] علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، تح محمد عبده، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1996م، ج4، ص14.

الفصل الثاني

مظاهر الانتماء في رسالة الحنين الى الاوطان للجاحظ

1- الانتماء ومظاهره الجمالية

أ- جمالية الاستقرار

* الميل النفسي

* الميل الديني

ب- معاني الحنين

للوطن مكانة في نفس الإنسان، عربيا كان أو أعجميا، بدائيا كان أو متحضرا، مثقفا كان أو جاهلا، فالوطن أو المنزل يمثل اللحظة الأولى التي صافحت فيها تسمات الهواء وأشعة الضوء وجه المرء لحظة الميلاد، وهو الذي يشهد في غالب الأحيان لحظة الممات، وما بين الميلاد والممات تكون تجربة الحياة التي لا يمكن أن ينسب معها الوطن الجامع للخطتين المتناقضتين بكل ما يحمل تناقضهما من دلالات.

ولعل الإنسان قد كان أكثر المخلوقات تأثرا بالمكان، ومن ثمة صار الوطن عند الإنسان العربي، وظل وسيظل المرتع والملاذ الذي يحن غليه كلما ابتعد عنه، وتلك غريزة بشرية لا تقف عند إنسان دون غيره، أو زمن دون آخر، فالإنسان قد عرف السفر والترحال وعاينهما ولن يتوقف آمره معهما مادامت الحياة قائمة، سواء كان السفر طوعا أو كرها، رغبة أو رهبة، فهو يترك في القلب جرحا ما تنقطع دماؤه ‘لى حين يعود إليه، ويعانق ترابه ويستنشق هواءه وينعم بخيراته.

ومن هنا زخرت الحكمة والأدب بما يوحي بحب الأوطان في رسالته الحنين إلى الأوطان، إذ جمع أقوال الحكماء والأدباء من العرب والعجم في حب الأوطان، والتعلق بها ملامسا عنصر الانتماء عن هذا الحنين وابرز أهم جماليات مظاهره.

1-الانتماء و مظاهره الجمالية:

أ- جمالية الإستقرار.

وتتمثل في:

* **الميل النفسي:** أشار الجاحظ في رسالته أن حب الناس لأوطانهم وتعلقهم ببلدانهم وأراضيهم من أسباب عمران البلدان وإلا لهجرت الديار وأفقرت البلدان ولذلك قيل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:«عمر الله البلدان بحب الأوطان»[1] وكان يقال:«لولا حب الناس الأوطان لخسرت البلدان»[2].

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ،" تح: عبد السلام محمد هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، ج2، ص 389.

[2] المصدر نفسه، ن ص.

ومن حب الناس لأوطانهم أنهم فضلوا الفاقة في الوطن على العيش الموسع في الغربة بحيث قال:

«عسرك في دارك أعز لك من يسرك في غربتك»[1] وأنشد:

لَقُرْبَ الدَّارُ فِي الإِقْتَارِ خيرٌ مِنَ العَيْشِ المُوسَّعِ فِي اِغْتِرَابِ [2]

فوجدنا الناس بأوطانهم أقنع منهم بأرزاقهم حيث قال إبن الزبير: «لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى عبد الرزق»[3]، وترى الأعراب تحن إلى البلد الجدب، والمحل القفر والحجر الصلد، وتستوخم الريف حتى قال بعضهم:

أَتَجْلِينَ فِي الجَالِينَ أَمْ تَتَصَبَرِي عَلَى ضَيْقِ عَيشٍ وَالكَرِيمُ صبورُ

فَبِالمِصْرِ بُرغوثٌ وحُمَّى وَحُصْبَةٌ ومُومٌ* وطاعونٌ وكلُّ شُرورُ

وَبِالبِيدِ جوعٌ لا يزالُ كأنَّه رُكامٌ بِأَطْرُفِ الإكَامِ*2 تَمُورُ [4]

وترى كذلك الحضري يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب فإذا وقع ببلاد أريف من بلاده، وجناب أنصب من جنابه، واستفاد غنى حن إلى وطنه ومستقره[5].

فهم يحبون الأرض التي عاشوا فيها سواء كانت جدباء قاحلة أو منبتة، حيث قيل لأعرابي:«ما أصبركم على البدو؟ قال كيف لا يصبر من وطاؤه الأرض، وغطاؤه السماء، وطعامه الشمس وشرابه الريح، والله لقد خرجنا في إثر قوم قد تقدمونا بمراحل ونحن حفاة،

---

(1)الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص 386.

(2) المصدر نفسه، ص 387.

(3) المصدر نفسه، ص 388.

*الموم: هو البرسام مع الحمس

*2الأكمة: تل، وقيل هو اجتمع من الحجارة في مكان واحد والجمع أكم وجمع الأكم، كام مثل جبل جبال.

(4) المصدرنفسه، ص 388.

(5) المصدر نفسه، ن ص.

والشمس في قلة السماء، حيث انتعل كل شيء ظله وإنهم لأسوء حالا منا، إن مهادهم للعفر، وإن وسادهم للحجر، وإن شعارهم للهواء ، وإن دثارهم للخواء»[1].

وقيل لأعرابي من أين أقبلت؟ قال من هذه البادية، قيل: وأين تسكن منها؟ قال مساقط الحمى حمى ضرية، بها لعمر الله ما نريد بدلا، ولا نبغي عنها حولا، أما الفلوات، فلا يملولح ماؤها، ولا يحمى ترابها، ولا يعمر جناحها، ليس فيها أذى ولا قذى، ولا أنين ولا حمى، فنحن بأرفه عيش وأرفع نعمة وقيل فما طعامكم فيها قال: بخ بخ عيشنا والله عنس يغلل جاذبه، وطعامنا أطيب طعام وأهنأه، الهبيد* والضباب واليرابيع والقنافذ والحيات، وربما والله أكلنا القد، واشتويتا الجلد فلا نعلم أحدا أخصب منا عيشا، فالحمد لله على ما بسط من السعة والرزق من الدّعة، حيث قال قائل:

إِذَا مَا أَصَبْنَـا كُـلَّ يَـوْمٍ مُذِيقَـةً*[2] وَخَمْسِ تُمَيْرَاتٍ صِغَارٍ كَوَانِزِ*[3]

فَنَحْنُ مُلُوكُ الأَرْضِ خِصْبًا وَنِعْمَةً وَنَحْنُ أُسُودُ الغَابِ عِنْدَ الهَزَاهِزِ*[4]

وَكَـمْ مُتَمَـنٍّ عَيْشُنَـا لاَ يَنَالُـهُ وَلَوْ نَالَهُ أَضْحَى بِهِ حَقُ فَائِزِ [2]

فمن خلال هذه الأبيات نذكر بأن الأرض التي يحن إليها أولئك القوم لم تكن بأكثر خصبا ولا أوفر نعمة، ولكنهم يحبونها مع ما فيها من شدة وضنك وهي عندهم من أخصب الأرض وعيشهم ألذ عيش.

وخير دليل على حب الناس للوطن وقناعتهم بالرزق، أن "إبراهيم لما أتى بهاجر أم إسماعيل مكة فأسكنها، وليس بمكة أنيس ولا ماء، ظمئ إسماعيل فدعا إبراهيم ربه فقال:﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ ﴾[3]

---

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ "، ص 393.

* الهبيد: الحنظل

*[2] المذيقة: تصغير مذقة وهي الطائفة من المذيق وهو اللبن الممزوج بالماء.

*[3] الكوانز: المكتنزة وهي المجتمعة الصلبة.

*[4]الهزاهز: الشدائد.

[2]المصدر نفسه، ص 394-395.

[3] سورة إبراهيم، الآية: 37.

فاستجاب الله دعاءه إذ رضي به وطنا، وبعث جبريل عليه السلام، فركض موضع زمزم برجله، فنبع منه زمزم فهي مع جدوبتها خير بقاع الأرض إذ صارت حرما، ولإسماعيل وولده مسكنا، وللأنبياء منسكا ومجمعا[1].

ولم يستثنى من حب الوطن ولحنين إليه أحد، لا العرب ولا العجم، بحيث فسر العجم عاطفة حب الموطن واعتبروها من علامة الرشد حيث قالت: «من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتقاقه وإلى مسقط رأسها تواقة»[2].

في حين كانت الملوك في القديم، إذا أحسوا بدنو أجلهم وهم من غير بلدانهم أوصوا بأن تنقل رفاتهم إلى حيث ولدوا ونشأوا، حبا لوطنهم «فقد أوصى الإسكندر الرومي حكامه ووزائه أن تحمل رمته في تابوت من ذهب إلى بلده، حبا للوطن[3] وكذلك وهرز بن شيرزاد بن بهرام لما أدركته المنية أوصى إبنه شيرزاد أن تحمل رمته إن إصطخر ناوس أبيه، ففعل به ذلك»[4].

«ومن أصدق الشواهد في هذا المعنى أن يوسف عليه لما أدركته الوفاة أوصى أن تحمل رمته إلى موضع مقابر أبيه وجده يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام أما أهل مصر منعوا أولياء يوسف من حمله، فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك على يده فرعون وغيره من الأمم، أمره أن يحمل رمته إلى تربة يعقوب بالشام وقبره علم بأرض بيت المقدس بقرية تسمى حسامي وكذلك يعقوب مات بمصر وحملن رمته إلى إيلياء قرية ببيت المقدس»[5].

---

[1] الجاحظ، "رسائل الجاحظ"، ص 411.

[2] المصدر نفسه ، ص 385.

[3] المصدر نفسه، ص 409

[4] المصدر نفسه، ن ص.

[5] المصدر نفسه، ص 410.

وممن تمسك من بني إسرائيل عليه السلام بحب الوطن خاصة ولد هارون وآل داوود عليهما السلام، لم يمت منهم ميت في إقليم بابل في أي البلدان، ألا نبشوا قبره وحملن رمته إلى موضع يدعى الحصاصة بالشام[1].

وقد وصل الحال إلى أن تحدث الفلاسفة اليونان عن حب الوطن، وما في عناصر الوطن شفاء العليل، حيث ربطوا بين صحة الإنسان وطبيعة أرضه التي نشأ بها وترعرع، فيعزي إلى بقراط أنه قال:«يداوى كل عليل بعقاقير أرضه، فإن الطبيعة تتطلع لهواها وتنزع إلى غذائها»، ويعزى إلى أفلاطون أنه قال:«غذاء الطبيعة من أنجح أدويتها»، وكما يعزى إلى جالينوس قوله «يتروح العليل بنسيم أرضه كما تنبت الحبة ببل القطر»، وقالق بعض الفلاسفة: «فطرة الرجل معجونة بحب الوطن»[2].

وإن عدنا إلى أخبار العرب وأيامها من حنينها إلى أوطانها سنجد شوقها إلى تربها وبلدانها ووصفها في أشعرها توقد النار في أكبادها، حيث «كانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا*» ، تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع[3] ن ومثل هذا ما يحكى عن الوليد بن عبد الوليد بن عبد الملك، الخليفة الأموي أنه استظرف أرابيا فاحتبسه عنده فمرض فبعث إليه بالأطباء فأسنأ يقول:

جَاءَ الأَطِبَاءُ مِنْ حِمْصٍ تَخَالُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ أَنْ أُدَاوَى كَالمَجَانِينِ

قَالَ الأَطِبَاءُ مَا يُشْفِيكَ قُلْتُ لَهُمْ دُخَانُ رَمْثٍ *[2] مِنَ التَسْرِيرِ *[3] يَشْفِينِي

إِنِّي أَحِنُ إِلى أَدْخَانِ مُحْتَطِبٍ مِنَ الجنينةِ جَزْلٍ غَيْرَ مَوْزُونِ [4]

---

[1] الجاحظ، "رسائل الجاحظ"، ص 411.

[2] المصدر نفسه، ص 387.

* عفرا: رمل أبيض خال من الشوائب.

[3] المصدر نفسه، ص 392.

*[2] الرمث: مرعى للإبن من الحمض.

*[3] التسرير: موضع من بلاد الحمض.

[4] المصدر نفسه، ص 397.

فهو عند الخليفة، وبيلد ليس في الأقاليم أربف منه ولا أخصب جنابا، فحن إلى سليخة* رمث حبا للوطن وكانت العجم تفعل ذلك، «فلما اعتل اسفنديار في بعض غزواته، قيل له ما تشتهي؟ قال شمة من تربة بلخ وشربة من ماء واديها»[1]، «ولما اعتل سابور ذو الأكتاف بالروم وكان مأسورا في القد فقالت له

بنت ملك الروم وقد عشقته، ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة، وشمة من تربة اصطخر *[2] »[2].

إضافة أن ذلك أشار الجاحظ إلى ما قاله المتأدب من البرامكة المتفلسف «إذا سافر سفرا أخذ معه من تربة مولده في جواب يتداوى به»[3].

وقال الشاعر في هذا المعنى:

نَسيرُعَلى عِلْمٍ بِكُنْهِ مَسيرِنَا بِعُفَةِ *[3] زَادٍ فِي بُطُونِ المَزَاوِدِ

وَلَابُدَ فِي أَسْفَارِنَا مِنْ قَبِيصَةٍ*[4] مِنَ التُرْبِ نَسْقَاهَا لِحُبِّ المَوَالِدِ [4]

فهكذا يصبح الماء، والتربة، ودخان الرمث دواءا للأمراض، وكانت العرب تعد هذا الحنين إلى الوطن من مكارم الأخلاق وسمو النفس، حيث عندما قيل لأعرابي: مكارم الأخلاق وسمو النفس، حيث عندما قيل لأعرابي: أتشتاق إلى وطنك؟ قال:«كيف لا أشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها فحضنتني أحشاؤها وأرضعتني أحساؤها»[5]

وظل حنين الأعراب إلى الأوطان حنين الإبل إلى أعطائها حيث قيل: «إذا ذكر التربة والوطن حن إليه حنين الإبل إلى إعطائها»[6] فهم في شوق دائم إلى الأرض التي

---

* السليخة: خشبة اليابس ليس فيه مرعى.

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص 408.

*[2] اصطخر: مدينة قديمة تقع في جنوب إيران.

[2]المصدر نفسه، ص 408.

[3] المصدر نفسه، ص 410.

*[3] عفة، هي بقية اللبن في الضرع.

* [4]قبيصة: التراب المجموع وما تناوله بأطراف أصابعك.

[4] المصدر نفسه، ص 392.

[5] المصدر نفسه، ص 391.

[6] المصدر نفسه، ص 384.

نشأوا بها وفيها ملاعب صباهم ومرابع أهليهم ومستقر معاشهم وبرهان استمرارهم فقد صرح الشاعر بقوله:

وَكَمْ مِنْ مَنْزِلٍ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدَا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ [1]

وأنشد حمادين اسحاق الموصلي.

أُحِبُ بِلاَدَ اللَّهِ مَا بَيْنَ صَارَةٍ إلى غَطَفَانِ أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا[2]

بِلاَدٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي* وَأَوَلُ أَرْضٍ مَسَّ جِسْمِي تُرَابُهَا

وكانت الأعراب إذا اذكروا ديارهم فاضت أعينهم بالدمع حيث يقول أحد الأعراب:

إِذَا مَاذَكَرْتُ الثَغْرَ فَاضَتْ مَدَامِعِي وَأَضْحَى فُؤَادِي نُهبة للهماهم*2

حَنِينًا إِلَى أَرْضٍ اخْضَرَّ بِهَا شَارِبِي وَحُلَّتْ بِهَا عَنِّي التَمَائِمُ

وَأَلْطَفُ قَوْمٍ بِالفَتَى أَهْلُ أَرْضِهِ وَأَرْعَاهُمْ لِلْمَرْءِ حَقُّ التَقَادُمِ [3]

حيث يجعل الشاعر الدموع والهم ملازمان للفراق ولا ينفصلان عنه، وكذلك قول أم حسانة في هذا المعنى:

أَقُولُ لِأَدْنَى صَاحِبِي أَسَرُّهُ وَلِلْعَيْنِ دَمْعُ يَحْدُرُ الكُحْلُ سَاكِبُهُ

لَعُمْرِي لَنَهْيٌ*3 بِاللَّوَى نَازِحُ القذَى نَقِيُّ النَوَاحِي غير طَرْق*4 مشَارِبُهُ

بِأَجْرَعَ مِجْرَاعٍ كَـــأَنَّهُ زُجَاجَـــةٌ سَخَابٌ مِنَ الكَافُورِ وَالمِسْكُ شَائِبُهُ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَهَارِيجٍ مُلِئَتْ للعب فَلَمْ تَمْلَـــحُ لَدَيَّ مَلَاعِـــبُهُ[1]

---

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ" ، ص401

[2] المصدر نفسه، ص399-400.

* التمائم: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يتقون بها العين في زعمهم.

*2 الهماهم: الدموع.

[3] المصدر نفسه، ص 384.

*3 النهي: هو الغدير أو شبهة.

*4 الطرق: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر.

ويحن الشاعر إلى أرضه وأحبابه ويتمنى أن يستقي شربة ماء شربت منه حبيبته وأن يلصق كبده بتلك الأرض الحبيبة إلى نفسه فهي الحب وهي الوطن حيث يقول:

يَقُرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ ذُرَا عُقُدَاتِ الأَبْرُقِ المُتَقَاوِدِ

وَأَنْ أَرِدَ المَاءَ الذِي شَرِبَتْ بِهِ سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُرَى* كُلُّ وَاخِدِ

وَأَلْصِقُ أَحْشَائِـــي بِبَرْدِ تُرَابِـــهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسمِّ الأَســـاوِدِ

ويحب الشاعر الأرض التي آثر فيها وجه جيبته وإن كانت أرضعا جدباء، لأنه هام حبا يتلك الديار القاحلة يقول:

أُحِبُّ الأَرْضَ التِّي تَسْكُنُهَا سُلَيْمَى وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَثَهَا الجَدُوبُ

وَمَا دَهْرِي بِحُـــبِّ تُـــرَابِ أَرْضٍ وَلَكِنْ يَحِلُّ بِهَا الحَبِيبُ[2].

والشوق والحنين إلى الوطن يحتل مكانة كبيرة في شعر الشعراء وقاما يخلو منه شعر شاعر، فهذا الشاعر بشتقاق إلى أهله ويحن إلى دياره، ويقول بأن لقاء أحبابه أطيب من العسل.

أَلاَ يَا حَبَّذَا وَطَنِي وَأَهْلِي وَصَحْبِي حِينَ يُذْكَرُ الصِحَابُ

وَمَا عَسَلُ بِبَارِدِ مَاءِ مُزْنٍ عَلَى ظَمــإٍ لِشَـــارِبِهِ يُشَـــابُ

بِأَشْهَى مِنْ لِقَائِكُمْ إِلَيْنَـــا فَكَيْفَ لَنَـــا بِه وَمَتَـــى الإِيَابُ[3]

وإن أجمل ما يروعنا في شعر الحنين إلى الأوطان هي تلك المشاركة الوجدانية بين الشاعر والطبيعة، فالشاعر لا ينسب ذكمرياته التي قضاها بين أحضان الطبيعة فيتذكرها قائلا:

---

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ" ، ص ص 398-399.

*السرى: سير عامة الليل.

[2] المصدر نفسه، ص ص 398-399.

[3] المصدر نفسه ، ص 400.

اِقْرَأْ عَلَى الوَشْلِ* السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ المَوَارِدِ مُذْ هُجِرَتْ ذَمِيمُ
جَبَلٌ يُنِيفُ عَلَى الجِبَالِ إِذَا بَدَا بَيْنَ الغَدَائِرِ وَالرِّمَالِ مُقِيمُ
تَسْرِي الصِبَا فَتَبِيتُ فِي أَلْوَاذِهِ*[2] وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ الجَنُوبِ نَسِيمُ
سَقْيًا لِظِلِكَ بالعشيِّ وَبِالضُحَى وَلِبَرْدِ مائك والميتتاه حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنعَ مَائِكَ لمْ يَذُقْ مَا فِي قِلاتِكَ*[3] مَا حَيِيتُ لَئِيمُ[(1)]

وقول آخر:

أَلَا هَلْ إلى شَمِّ الخُزَامَى وَنَظْرَةً إلى قُرْقُرَى قَبْلَ المَمَاتِ سبيلُ
فَأَشْرُبَ مِنْ مَاءِ الحُجَيلاَءِ شَرْبَةً يُدَاوَى بِهَا قَبْلَ المَمَاتِ عَلِيلُ
فيَا أَثْلاَثِ القَاعِ قَلبِي مُوَكَّلٌ بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرُكُنَّ قَلِيلُ
وَيَا أَثْلاَثَ*[4] القَاعِ قَدْ مَلَّ صَحْبِي مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلُكُنَّ مُقِيلُ
أُرِيدُ اِنْحِدَارَا نَحْوَهَا فَيَرُدُنِي وَيَمْنَعُنِي دِينٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ
أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنْكَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيكَ فَحُزْنِي فِي الفُؤَادِ دَخِيلُ[(2)]

وأنشد لإمرئ القيس:

إِلَى عَامِرٍ أَصْبُو، وما أرضُ عَامِرٍ هي الرَّمْلَةُ الوَعْسَاءُ والبَلَدُ الرَّحْبُ

---

* الوشل: اسم جبل عظيم بناحية تهامة فيه مياه عذبة.

*[2] الألواذ: جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي.

*[3] القلت: مؤنثة وهي نقرة في الجبل تمسك الماء والجمع قلات.

[(1)] الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص 403.

*[4]الإثل: شجر وهو نوع من الطرقاء الواحدة أثلة والجمع أثلاث.

[(2)] المصدر نفسه ، ص 402.

مَعَاشِرٌ بيضٌ لـــوْوَرَدَتَ بِلاَدَهُـــمْ وَرَدَتْ بُحُـــورًا مَـــاؤُهَا للنَّـدَى عـذبُ

إذا ما بـــدَا للنَاظِريـــنَ خِيَامُهُـــمْ فتم العِتَاقُ* القبُّ*[2] والأَسَلِ القَضْبُ*[3]

فمن خلال هذه الأبيات نلاحظ بأن الشعراء قد أكثروا من التغني بالوطن على ما فيه من جمال الطبيعة، والطبيعة لاشك التجسيد الحي للجمال ومصدر من مصادره الذي أودعه سبحانه وتعالى في هذا الكون، وعشق هؤلاء للجمال نابع من خلال تجربتهم النفسية وهذا راجع إلى الإحساسات الجمالية التي يتمتعون بها وكان هذا الإحساس ذا أثر عظيم في استظهان القيم الجمالية متمثلة بالوطن وما فيه من جمال ومنها (الوشل، جبل، الغدائر، الرمال، المياه، الخزامى، أثلاث، الرملة، الوعساء...).

وهكذا فقد كان لنجد في ذاكرة الشعر العربي مكانة مرموقة، فتجد رمز الحنين إلى الوطن والأصل والنقاء، ونجد رمز الحياة البريئة الطاهرة العفيفة الخصبة، ورمز الجمال والحب والعفة، فهناك شعر كثير يتغني بحب نجد ومن ذلك قول الشاعر أبو عمرو البجلي:

تَمَتَعْ مِنْ شَمِيمِ عُـرَارَ*[4] نَجْدِ فَمَا بَعْدُ العشيَّـــةِ مِـــنْ عُرَارِ

ألاَ يَا حَبـَّذَا نَفَحَاتُ نَجْـــدِ وَرِيّا*[5] رَوْضِهِ غِبَّ*[6] القِطَـارِ

وَعَيشُكَ إِذْ يَحِلُ القَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي*[7]

شُهُـورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِـأَنْصَـــافٍ لَهُـــنَّ وَلَاسُـــرَارِ

فَأَ مَا لَيْلُهُـنَّ وَخَـــيَّرُ لَيْـــلُ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَهَارِ[1]

وقول أم حسانة:

---

*العتاق: جمع عتيق يقال فرس عنيق مثل كريم.

*[2] القب جمع اقب وهو الضامر البطن والإسل: الرماح.

*[3] والقضب اللطاف الدقاق

*[4]العرار: نبت طيب الريح.

*[5] الري: هنا طيب الرائحة.

*[6] زاري: عائب يقال زرى عليه إذا عابه.

[1] الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص ص 401-402.

فَيَا حَبَّذَا نَجْدُ وَطِيـــبُ تُرَابِـــــهِ إِذَا هَضَبَتْـــهُ بالعَشِـــــيِ هَوَاضِبُـــه

وَرِيحُ صِبَا نَجْدٍ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ضُحَى أَوْسَرَتْ جُنْحُ الظَلَامِ جَنَائِبُهُ[1]

* **الميل الديني:** ورد في القرآن الكريم إشارات عدة إلى حب الوطن والإنتماء إلى الأرض، ولقد أشار الجاحظ إلى ذلك في رسالته، من خلال قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[2]، وقال تعالى:﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[3] فمن خلال هاتين الآيتين، صور لنا القرآن الكريم صورة التعلق بالأوطان وسوى فيها بين من يحب وطنه ويتعلق به وبين أن يقتل نفسه وبين أن يخرج منه ولذلك كان حب الأوطان من الإيمان.

وكما أشار الجاحظ إلى ذلك من خلال قصة سيدنا يوسف وأبيه يعقوب وقصة سيدنا إبراهيم.

فما جلا أدب أمة من حب الوطن والحنين إليه حيث اكتسب طابعا عند العرب والعجم واتسم بالوفاء والهدوء، فقد اتخذ عند العرب قيمة وطنية ترمز إلى الوطن والشوق للإنسان، بحيث امتزجا وصارا كلا موحدا يعني الوطن وساكنيه من خلال ما صوّره لنا القرآن، ومن خلال قصة سيدنا يوسف وأبيه يعقوب وقصة سيدنا ابراهيم عليه السلام، في حين اتخذ عند العجم قيمة وطنية متمثلة في التعلق بالمكان اثباتا للوجود وتجاوا للفشل.

ب- معاني الحنين:

بعد أن أطال الجاحظ في الحديث عن الحب والحنين إلى إلى الأوطان، أشار إلى أقوال الحكماء والأدباء في ذم الغربة، حيث قالت الحكماء « لا تنهض من وكرك فتنقصك الغربة،

---

(1) المصدر نفسه، ص 399.

(2) سورة النساء، ص الآية 66.

(3) سورة البقرة، الآية 246.

وتضيمك الوحدة»[1] و« وشبهت الحكماء الغريب باليتيم الذي تكل أبويه، فلا أمّ ترأمه ولا أب يحدب عليه»[2]

في حين قالت الأعراب: « الجالي عن مسقط رأسه ومحل رضاعه كالعير الناشط من بلده»[3] و« الغريب النائي عن بلده، المتنحي عن أهله كالثور النّاي عن وطنه»[4]

ومن خلال هذه الأقوال نرى بأن الأعراب والحكماء ذموا الغربة متمنين العودة إلى أوطانهم لأن العربي حين يبتعد عن أهله ووطنه يشعر أنّه غريب لا يستطيع أن يتلائم مع البيئة التي نزلها والناس حوله غير الناس الذين ألفهم، فهو ذليل مهانٌ وإن لم يذلّه أحد، ولم يجاوز الحق من قال: الغربة كربةٌ والقلّة ذلّةٌ وقال:

لاَ تَرْغَبُوا إخْوَتِي فِي غُربَةٍ أَبَدًا إنَّ الغَرِيبَ ذليلٌ حَيثُمَا كانَا[5]

والمرءُ عزيز في قومه، فإذا فارق واغترب عَاش المهانة والذل وقديما قالت أعرابية: « إذا كنت في غير أهلك فلا تنس نصيبك من الذلّ، وبهذا المعنى قال الشاعر:

لَعُمْرِي لَرَهط المرءِ خَيرُ بَقِيّة عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَب

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدًا لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيَّبِ[6]

وقد عبّر شاعر آخر عن ضيقه وكآبته في دار الغربة حيث قال:

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارُ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتَ لاقيتُ امْرءًا لاَ أُشَاكِلُهُ

فَحَامَقْتُهُ حتَى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ

وَلَوْ كُنْتَ فِي قَوْمِي وَجُلِ عَشِيرَتِي لَأَلْفَيْتُ فِيهِمْ كُلَّ خَرِقٍ* أُوَاصِلُهُ[7]

أُوَاصِلُهُ[7]

وحين يبعد المرء عن دياره وأهله ويكون غريبا في غير بلاده يشعر بالهوان والذلة ويتمنى العودة إلى الوطن وهذا أحد الغرباء يشتاق إلى وطنه حيث قال الشاعر

---

(1) الجاحظ : "رسائل الجاحظ"، ص390.

(2) المصدر نفسه، ص391.

(3) المصدر نفسه، ص386.

(4) المصدر نفسه، ص385.

(5) المصدر نفسه، ص390.

(6) الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص ص 391- 392.

*الخرق بالكسر الفتى الحسن الكريم الخليقة.

(7) المصدر نفسه، ص405.

ألَا لَيْتَ شِعْري والحوادثُ جمّةٌ مَتَى تَجْمَعُ الأيّامُ يومًا لنَا الشَّمْلاّ
وَكُلُّ غَرِيبٌ سَوْفَ يُمْسِي بِذلّةٍ إذَا بَانَ عن أَوْطَانِه وَجَفَا الأَهْلاَ.

ونبه الجاحظ إلى أن الغربة لم تقتصر على الرجال فقط بل تعدتها إلى المرأة ومن صور الشوق إلى الأهل والوطن والبوح بآلام الغربة، هوما تحسّه المرأة التي تتزوج في غير عشيرتها فتشعر أنها غريبة في قوم غرباء، وتحنّ إلى أهلها وديارها، تقول امرأة من بني أبان من تميم، زوّجت في كلب فنظرت ذات يوم إلى ناقة قد حنّت فذكرت بلادها

أَلَا أَيُّهَا البِكْرُ* الأَبَانِيُّ إِنَّنِي وَإِيَاكَ فِي كَلبٍ لَمُغْتَرَبَانِ
تَحِنُ وَأَبْكِي ذَا الهَوَى لِصَبَابَةٍ وَإِنَّا عَلَى البَلْوَى لَمُصْطَحِبَانِ
وَإِنَّ زَمَانًا أَيَّهَا البِكْرُ ضَمَّنِي وَإِيَاكَ فِي كَلَبٍ لَشَرُ زَمَانِ[1]

ولما حملت نائلة بنت الفراصفة الكلبية إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، كرهت فراق أهلها، فقالت.

أَلَسْتَ تَرَى يَا ضَبُّ بِاللهِ أَنَّنِي مُرَافِقَةٌ نَحْوَ المَدِينَةِ أَرْكُبَا
أَمَا كَانَ فِي أَولاَدِ عَوفِ بْنُ عَامِرٍ لَكَ الوَيلُ مَا يُغْنِي الحَبَاءُ المُطْنِبَا
أَبَى اللَهُ إِلاَ أَنْ أَكُونَ غَرِيبَةً بِيَثْرِب لاَ أُما لَدَيَّ وَلاَ أَبَا[2]

فالمتأمل لهذه الأبيات يجدها تحمل نفس المعنى، والمتمثل في الشعور بالغربة والحنين إلى الأهل والديار».

* البكر: الفتى من الابل والأنثى بكرة.

(1) الجاحظ: "رسائل الجاحظ"، ص400.

(2) المصدر نفسه، ن. ص.

الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليها في دراسة موضوع " جمالية الانتماء في رسالة الحنين إلى الأوطان" ما يلي:

– اتفاق المعاجم في المفهوم اللغوي للانتماء بمعنى الانتساب.

– اختلاف مصطلح الانتماء عند الباحث باختلاف مشاربهم وهذا ما يفسر تعدد مجالات الانتماء (الانتماء الديني، الوطني، الاسري...).

– اعتماد الجاحظ في رسالته على اقوال العجم وذلك راجع الى تأثيره بالثقافات الأجنبية (اليونانية، الفارسية، الهندية)

– بروز عاطفة الحب والحنين الى الاوطان في الشعر والنثر.

* اشتمال الرسالة على عدة من المواضيع من بينها:

– الحث على صيانة مسقط الرأس وصعوبة مفارقته.

– الاستشفاء بتراب الارض ومائها وريحها.

– والحنين الى الاهل و الديار وذم الخروج على الاوطان.

الملحق

1- لمحة الى حياة الجاحظ:

أ- اسمه ونسبه:

الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه [1].

وهو عربي صميم من بني كنانة القبيلة العريقة المضرية المشهورة [2].

ب- ولادته ونشأته:

اختلفت المصادر والمراجع في ولادته ولم تحدد بدقة، وجعل بعض المؤرخين والباحثين ولادته إلى: 150م، 159م، 160م وبين 150م، 160م، 163م، وقد نقل ياقوت الحموي في كتابه إرشاد الأريب أن الجاحظ نفسه قال: "أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة مائة وخمسين 150م وولد هو فيه في آخرها "[3].

نستطيع القول بأن الجاحظ ولد في بداية 150م على الأغلب منطلقا مما قاله عن تاريخ مولده كما ورد في إرشاد الأريب.

أما نشأته فكانت بالبصرة مسقط رأسه، وكان في صغره يذهب مع رفاقه إلى بعض الكتاتيب، وكانوا يتعلمون فيها القراءة وشيئا من علم النحو، والفقه والرياضيات، ويحفظون بعض الآيات من القرآن الكريم، إلى جانب ذلك بعض الأشعار، بعد ذلك استمر في تعليمه من خلال الأدباء المسجديين الذين كانوا يجتمعون في المسجد الجامع في البصرة [4].

وكان يذهب إلى المِرْبَد " وآخذ عن فصحاء العرب اللغة والأشعار" [5]، وهكذا تثقف الجاحظ الثقافة العربية من مربد البصرة، ومن علمائها.

كان الجاحظ في أول أمره يبيع الخبز والسمك بسيحان، وهذا يدل على أنه نشأ نشأة بسيطة، وأنه كان بحاجة ماسة إلى اكتساب معاشه، يروى أن أمه سئمت بانكبابه على

---

(1) حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986م، ص955.

(2) ابن المرتض أحمد بن يحي: "طبقات المعتزلة"، دط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961م، ص67.

(3) ينظر، ياقوت الحموي: "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص2101.

(4) ينظر، عمر فروخ: "تاريخ الأدب العربي"، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ص303.

(5) ينظر، ياقوت الحموي: "إرشاد الأريب"، 2101- عمر فروخ: "تاريخ الأدب العربي"، ص304.

الدراسة، فطلب الجاحظ منها يوما طعاما، فجاءته بإناء مليء بالكراريس وقال له ليس عندي طعام سوى هذه الكراريس، كانت تريد أن تنبهه إلى التكسب.

فذهب إلى الجامع حزينا، ولقيه مُوَيْس بن عمران أحد أصدقائه الأثرياء في الدراسة، فسأله: ما شأنك؟ فتحدث إليه بما قالته أمه، فأخذه إلى منزله وأعطاه خمسين دينارا فأخذها فرحا ومسرورا، وذهب إلى السوق واشترى الدقيق وحمله إلى بيته، وسألته أمه من أين لك هذا؟ فقال لها من الكراريس التي قدّمتها إلي[1].

ولم يلمع نجم الجاحظ إلا بعد أن انتقل من البصرة إلى بغداد لما دخلها الخليفة العباسي المأمون راجعا من خراسان سنة 204م/819هـ، ثم علا نجمه لما اتصل بوزير المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات فأصبح من الموسرين، ويبدو أن الجاحظ عمل مدة قليلة في ديوان الرسائل مع إبراهيم بن العباس الصولي في أيام الخليفة المأمون، ولكنه لم يكن معجبا بحياة الديوان فتركها [2].

ج- أساتذته:

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، روى عنه الجاحظ الأشعار والأخبار واللغة وقد ألف أبو عبيدة كتبا كثيرة منها مجاز القرآن الكريم، وكتاب التاج، وكتاب الموالي وكتاب الحمام، وكتاب العقارب.... وغيرها[3].

وتعلم الجاحظ على يد الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي وكان أستاذا للجاحظ الذي اتصل به وأخذ عنه الأشعار والأخبار والنوادر والمعارف الطبيعية عن الحيوانات، وقد روى الجاحظ عنه أكثر من مائة مرة في كتاب الحيوان وحده وأفاد الجاحظ من كتب أستاذه الأصمعي الذي كتب عن الحيوان واللغة والشعر والنوادر، ومن الكتب كتاب خلق الفرس، وكتاب الخيل وكتاب الإبل، وكاتب الشفاء، وكتاب الألفاظ وكتاب النوادر وكتاب أصول الكلام نوادر العرب [4].

---

(1) ابن خلكان: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح: إحسان عباس، دط، دار صابر، بيروت، دت، ص588.

(2) عمر فروخ: صتاريخ الأدب العربي"، ص304.

(3) ينظر، ياقوت الحموي: " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، ص104- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص100.

(4) ابن نديم: " الفهرست"، تح: رضا تجدد، دط، دار المعرفة، بيروت، دت، ص6.

وتعلم أيضا من ابن الأعرابي محمد بن زياد، مولى بني هاشم في الكوفة، وقد كانت حلقة يحضرها خلق كثير من المستفيدين أملي عليهم إجمالا من الكتب ومن تصانيفه، كتاب النوادر، وكتاب صفة الخيل، وكتاب صفة الزرع وكتاب النخيل.

وأخذ ايضا عن عمرو أبي عمروا إسحاق بن مرارا لشيباني الكوفي وقد وضع كتبا عدة أهمها: كتاب الخيل والنوادر، وكتاب الإبل[1].

ومن أساتذته الكبار أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري البصري الذي غلب عليه، الغريب واللغة والنوادر، وله كتاب الإبل وخلق القرآن[2].

د- أهم مؤلفاته وآثاره الأدبية:

للجاحظ العديد من المؤلفات والآثار الأدبية العظيمة منها:

كتاب الحيوان: وتحدث فيه عن العرب والأعراب وأحوالهم وعاداتهم ومزارعهم وعلومهم وبعض مسائل الفقه والدين وصفوة مختارة من الشعر العربي والأمثال والبيان، ونقد الكلام، يعد أول كتاب جامع، وضع في العربية في علم الحيوان، ويعد أضخم كتبه، ويعد دائرة معارف واسعة الأفق وصورة بارزة لثقافة العصر العباسي[3].

كتاب البيان والتبيين: وهو من أعظم مؤلفات الجاحظ، هو يلي كتاب الحيوان من حيث الحجم، وإن كان كتاب الحيوان يعالج موضوعا علميا فإن كتاب البيان والتبيين ينصب على معالجة موضوع أدبي، ولكن الجاحظ في هذين الكتابين، شأنه في جميع كتبه، ينحو منحى فلسفي. فهو لا يقتصر في كتاب الحيوان على أخبار الحيوانات وخصالها وطباعها، بل يتطرق إلى موضوعات فلسفية كالأعراض، والمجوسية والدهرية ... وغيرها. وفي كتاب البيان والتبيين لا يكتفي بعرض منتخبات أدبية من خطب ورسائل وأحاديث وأشعار، بل يحاول وضع أسس علم البيان وفلسفة اللغة[4].

كتاب البخلاء: هو كتاب أدب وعلم وفكاهة، وهو من أنفس الكتب التي يتنافس فيها الأدباء والمؤرخون، ظهرت فيه روحه الخفيفة التي تهز الأرواح، وتجتذب النفوس، وتجلى فيه

---

(1) ياقوت الحموي: " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، ص39- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص202.

(2) ينظر، ابن نديم: "الفهرست"، ص81.

(3) www.shamela.ws

(4) المرجع نفسه.

أسلوبه الفياض، وبيانه الجزل الرصين وقدرته النادرة، وصف فيه الحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسية، وكشف لنا عن كثير من عاداتهم وصفاتهم وأحوالهم.[1]

وهناك أيضا العديد من الكتب والمؤلفات من بينها: كتاب أي القرآن، لرسالة في البلاغة والإعجاز، كتاب التربيع والتدوير، كتاب الأمثال، كتاب البلدان، كتاب الأحبار، كتاب المعاد والمعاش، كتاب الحامد والمحسود كتاب الزرع والنخل.

هـ- وفاته:

أصيب الجاحظ في أواخر حياته بأمراض عدة منها: الفالج والنقرس ولزم بيته في البصرة، وتوفاه الله العلي القدير في محرم سنة 255هـ، وأن هذه الأمراض لم تكن كافية لأمانته، وإنما لقي حتفه في إنهيار أكداس الكتب عليه وهو جالس بينها[(2)].

---

(1) www.shamela.ws

(2) آدم متز: "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"، دط، دار الكتب العربي، بيروت، 1967م،ج1، ص 50.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا:المصادر :

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ، تح، عبجد السلام محمد هارون، د ط، مكتبة الجانجي، القاهرة، 1964م، ج2.

ثانيا: المراجع:

- ابن دريد، محمد ابن الحسن، جمهرة اللغة،ط1، نشر كونكو، بيروت، 1987م.
- ابن المرتضى، احمد بن يحي: طبقات المعتزلة، دط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1961م.
- ابن خلكان: وفيات الاعيان وانباء الزمان، تح: احسان عباس،دط، دارصادر، بيروت، دت.
- ابن نديم: الفهرست، تح، رضا تجدد، دط، دار المعرفة، بيروت، دت.
- آدم متز: الحضارة الاسلامية في القرن 4 هـ ، دط، دار الكتاب القومي، بيروت، 1967، ج1.
- الجاحظ ابو عثمان عمرو ابن بحر: الحنين الى الاوطانن
- الجرجاني، علي بن محمد علي: التعريفات، دط، دار الكتاب العربي، دت.
- السيوطي، ابو الفضل عبد الرحمان جلال الدين: حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الادب العربي، ط1، دار الجيل، بيروت،1986م.
- الشامي، صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، 14986م.
- الغزالي، ابو حامد محمد : احياءعلوم الدين،دط، دار المعرفة، بيروت، دت، ج4.
- المناوي محمد عبد الرؤوف، التوقيفعلى مهمات التعاريف،دط، دار الفكر المعاصر، بيروت، دت نج1.
- امرؤ القيس: الديوان، تح: ابو الفضل ، ط1، دار المعارف، مصر، 1984م.
- أمير علمي، فلسفة الجمال، ط1، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، مصر،1998م.

- ايليا الحاوي، في النقد الادبي، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1979م، ج2.
- جورج جبور: العروبة ومظاهر الانتماء، دط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1976م.
- ديب عبد اللطيف: الوعيو الانتماء،د ط، مطبعة الصباح، دمشق،1982م.
- عبد العزيز الحبايني: الشخصية الاسلامية، دط، دار المعارف، مصر، 1969م.
- عبد القادر فيدوح: الجمالية في الفكر العربي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا، 1999م.
- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ط1،دار غريب، القاهرة، 2003م.
- عدنان رشيد: دراسات في علم الجمال، ط1، دار النهظة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.
- علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، تح: محمد عبده، ط1، دار المعرفة، بيروت،1996م،ج4.
- علي شلق، الفن و الجمال، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنانن 1982م.
- عمر ابن ابي ربيعة: الديوان، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة،1965م.
- عمر فروخ: تاريخ الادب العربي،ط7، دار العلم للملايين، بيروتن2006م.
- عنترة العبسي: الديوان، تح: حمد وطماس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- فاروق احمد سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، ط5، معهد الانماء العربي،بيروت، 1989م.
- منير سغبيني: الشخصانية الاسلامية، دط، دار المعارف|، مصرن 1969م.
- ياقون الحمري: ارشاد الاريب الى معرفة الاديب،تح: احسان عباس، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروتن 1993م.
- يحي الجبوري:الحنين و الغربة في الشعر العربي، ط1، دار مجد لاوي، عمان،2007م. ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1982م.

ثالثا: الكتب المترجمة

- اتيان سوريو: الجمالية عبر العصور،تر،ميشال عاصي،د ط،منشورات عويدات،لبنان، 1982م.
- امانويل مونية:الشخصانية.
- هيغل: المدخل الى علم الجمال، تر: جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة، بيروت،1988م.

رابعا: المعاجم

- ابوبكر الرازي "مختار الصحاح"، ط5، المكتبة العصرية، بيروت،1999م.
- الزمخشري: اساس البلاغة، ط1، مكتبة لبنان بيروت، 1996م.
- جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار احياء التراثالعربي، بيروت،1996م.
- لويس معلوف: المنجد في اللغة و الاعلام، دط، دار المشرق، لبنان، 1968م.

خامسا: المجلات و الدوريات

- حسام سويلم:الانتماء الوطني، مقال مجلة العربي، العدد 446، الكويت.
- حسين جمعة: ظاهرة الانتماء، مجلة التراث العربي، العدد 32، يوليو، 1988م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

- عبد الرحمان احمد عبد الله اقسيعة: مستوى اكتساب بعض المفاهيم التاريخية الفلسطينية لدى طلبة الصف التاسع اساسي وعلاقته بانتمائهم الوطني.
- محمد عبد المنعم: الغربة و الحنين الى الديار في شعر العصر العباسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الخليل،كلية الدراسات العليا، 2008م.
- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الاسلامية ، غزة، 2000م، ص43.

سادسا: المواقع الالكترونية

www.Shamela.

الملخص

ملخص

درس موضوع " **جمالية الانتماء في رسالة الحنين إلى الأوطان**" مظاهر الانتماء الجمالية و أنواعه الواردة في ثنايا هذه الرسالة ؛ إذ عكست ميل الجاحظ الوجودي نحو المكان بمختلف شعبه الماثلة في الطبيعة ، وفاءا منه إلى الأرض الإنسانية حاضنة العقول والأبدان . والانتماء كمصطلح عام يظهر شساعة كونية تحيط بالمنتميين ، على أصعدة متعددة منها النفسي والديني والفلسفي .. أكدته اللفظة الجامعة " الأوطان " ، فانبثق عنها قطبا الثنائية الخالدة.

الكلمات المفتاحية : الأدب – النثر – الجاحظ – الوطن – الانتماء جمال – رسالة – حنين.

Résumé

Etude du thème « la beauté d'appartenance dans la lettre de la nostalgie aux pays ». Les apparences de la beauté d'appartenance et ses types évoqués dans ce mémoire, car elle a reflété le penchement existentialiste de El Djahid vers l'endroit avec ses différentes filières dans la natures. Par fidélité à sa terre humaine, qui enveloppe les corps et les esprits. Et l'appartenance comme concept générale montre immensité universelle contournant les appartenant sur plusieurs cotés, psychologique, religieux, et philosophique… a confirmé le terme regroupant « patries », d'où vient les deux pôles la duelle éternelle (la succession et l'urbanisation)

Mots Clés : littérature – prose – El Djahid – Patrie - appartenance

الفهرس

مقدمة: .....أ-ج

الفصل الأول:مفاهيم وتعاريف:.....8-24

1-مفهوم الجمال: 09

أ)لغة:.....09

ب) اصطلاحا: 10

2- انواع الجمال.....11

3- ملامح الجمال:.....12

1)مفهوم الانتماء: 16

أ)لغة:.....16

ب) اصطلاحا: 17

2)أنواع الانتماء: 19

أ: الانتماء الوطني والسياسي.....19

ب: .الانتماء الديني.....19

ج: .الانتماء الفلسفي والنفسي.....20

3)مظاهر الانتماء: 21

أ: الحب والحنين إلى الأوطان.....21

ب:الغربة.....23

الفصل الثاني:مظاهر الانتماء في رسالة الحنين للجاحظ.....25-38

1)الانتماء و مظاهره الجمالية: 26

أ: جمالية الاستقرار.....26

*** الميل النفسي**.....26

*** الميل الديني**.....36

ب: معاني الحنين.....36

خاتمة.....40

الملحق.....42

قائمة المصادر والمراجع.....47-50

ملخص باللغة العربية

ملخص باللغة الفرنسية

الفهـرس